مجلة العلوم الإنسانية
المجلد الأول (2016م)

فلسفة الفن البدائي ودوافعه

عوض عيسي عوض عمر ومصطفي عبده و عبده عثمان عطا الفضيل

[1.3] جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا– كلية الفنون الجميلة والتطبيقية

2. جامعة النيلين– كلية الاداب

المستخلص :

هدف هذا البحث الي دراسة فنون ما قبل التاريخ (الفن البدائي) أو ما يعرف (بفن الكهوف)، بغرض معرفة فلسفة ودوافع تلك الممارسات القديمة للإنسان البدائي، كما هدف ايضا لتأصيل وتوثيق تلك الفنون القديمة.

إتبع الباحث المنهجين الوصفي التحليلي كمنهج رئيس للدراسة، بجانب المنهج التاريخي كمنهج مساعد حيث تم وصف وتحليل نماذج الدراسة التي اقتصرت علي مجالي النحت والتلوين والتي تم اختيارها بالاسلوب القصدي حيث توفرت فيها صفات ومفردات مشابهة لتلك الصفات التي تتصف بها معظم مفردات المجتمع محور البحث. وبلغ حجم النماذج ستة نماذج، ثلاثة منحوتات وثلاثة رسومات جدارية وتم إستخدام الملاحظة كأداة في وصف النماذج.

أهم النتائج دلت على أن الفن البدائي جاء نتاج عقلية وأعية ومدركة لما قامت به من خلال تلك الأعمال الفنية، كما أن الخوف والحاجة كانا من أهم دوافع التعبير عند الفنان البدائي عن ما يجيش في عقله الظاهر والباطن من هواجس وإعتقادات ومفاهيم روحية حاول تفسيرها وإدراك كنهها، فإبتدع الشعائر العقائدية والطقوس السحرية حيث كان الفن الأداة المادية للعديد من تلك الممارسات، أشارت أهم التوصيات إلي أهمية وضرورة دراسة الفنون القديمة للشعوب، للتعرف علي ثقافاتها وإستجلاء الكثير من القيم والمفاهيم لتلك الشعوب والتي ظلت غامضة وغائبة.

الكلمات المفتاحية: *النحت، التلوين، فن الكهوف، الأقنعة.*

ABSTRACT :

The research aimed to study prehistoric art (primitive art), or what is known (the art of the caves), to know the philosophy and motives of those old practices of primitive man, it also aimed to rooting and documenting these ancient art.

Follow researcher approaches descriptive and analytical method head of the study, also historical method as a way of Assistant through description and analysis of selected models that were limited to the areas of sculpture and painting were available recipes and vocabulary are almost similar to those that characterize most of the vocabulary that the community focus of the research.

Data collection has been determined by reference various initial and secondary sources, using survey and observation and analysis tools, the procedural side of the search included a description of the methodology and analysis of selected models. The results showed that primitive art was the product of a mental conscious and aware of what has done through these works of art, and the fear and the need were of the most important motives of expression when primitive artist about what simmering in his mind outwardly

and inwardly from the concerns and beliefs and concepts of spiritual tried to interpret and understand what they were, Innovate rites doctrinal and ritual magic, where he was art material tool for many of those practices, recommendations pointed out the importance and the need to study the ancient arts of peoples, to learn about their cultures and clarify many of the values and concepts of those peoples.

***Keywords**: Sculpture, Painting, Art Caves, Masks.*

مقدمة:

عند الحديث عن تاريخ الفن ونشأته لابد من ان نشعل القناديل وندلف الي تلك الكهوف والمغاوير المظلمة في بواطن الجبال واعماق البحار لنتعرف عن كثب علي طبيعة الحياة لتلك الشعوب الاولي التي عاشت في عصور ما قبل التاريخ منذ سنين سحيقة حيث البدايات الاولي للانسان ومحاولاته جاهدا في بدأ المهمة التي استخلف لاجلها في الارض وسعيه للتوافق مع الطبيعة في تلك الفترة من الزمان.

فقد خلف الانسان ارثا غنيا من خلال ممارساته واسلوب عيشه انذاك تتمثل في الرسومات والمنحوتات علي جدار الكهوف والادوات والمنقوشات علي الصخور مستخدما الرموز كدلالات توضيحية معبراً بها عن أشياء مرئية وأخرى في عالمه الخاص، وابتدع الاصوات والرقصات متشبها بالطبيعة متمثلا بها وغيرها من الممارسات. عرفت لاحقا بالفنون البدائية.

في هذا البحث سيقوم الباحث بالغور في اعماق التاريخ في محاولة للتقصي حول ماهية تلك الفنون من خلال اخضاع بعض العينات من تلك الفنون للدراسة والتحليل، بقية الوصول لفلسفة ودوافع ذلك الفنان البدائي.

مشكلة الدراسة:

تبرز أهمية التاريخ من حيث كونه علم الحاضر والمستقبل فهو الذي يهدي البشرية ويقود خطاها وهو ذاكرتها الواعية، والفنون من أقدم الممارسات التي عرفها الإنسان والتي لازمت وجوده الي يومنا هذا. وقد عرف الانسان البدائى الرسم والنحت قبل ان يعرف الكتابة والكلام وعبر عن ما يجيش بداخله وعما هو موجود حوله في بيئاته البسيطة التى عاش فيها بتلقائيتة البحتة وفطرته من خلال الرسم والنحت. وكان عليه اختزال الاشكال فى ذاكرتة وتصورها بخياله البسيط مستخدما تلك الفنون كاداة للتواصل بينه وعشيرته واقرانه معلما ومربيا ومن خلال رسوماته و منحوتاته الخشبية والحجرية والتي وجدت في باطن الارض وعلي اسقف وجدران الكهوف وفي مناطق مختلفة ومتفرقة من العالم. ومنطلقا من هذا الارث البشري تبحث هذه الدراسة لمعرفة فلسفة ودوافع ذلك الانسان البدائي وراء انتاج تلك الاعمال. حيث يمكن صياغة اشكالية الدراسة في الاتي:

ماهي فلسفة ودافع الانسان الاول في انتاج الفن البدائي ؟

أهداف الدراسة:

يتطلع الباحث من خلال الدراسة الى بلوغ الأهداف الآتية:

1/ معرفة دوافع وفلسفة وغايات الفنون البدائية للانسان الاول.

2/ استجلاء بعض القيم الفنية والجمالية من الفنون البدائية.

أهمية الدراسة:

تتمثل اهمية الدراسة في انها:

1/ تستكشف دوافع وفلسفة وغايات الفنون البدائية للانسان البدائي.

2/ توثق الفنون البدائية للتأسيس لمرجعية علمية في دراسات تاريخ الفنون.

فرضية الدراسة:

للفن البدائي دوافع اعتقادية سحرية وغايات جمالية.

منهج الدراسة:

سيقوم الباحث باستخدام المنهج الوصفى، حيث تقوم الدراسة على رصد ودراسة بعض العينات المتعلقة بموضوع البحث وتحليلها بغية الوصول الى نتائج جديدة، ويعرف المنهج الوصفي بأنه: "مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتماداً على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلاً كافياً ودقيقاً؛ لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو موضوع البحث" (الرشيدي، (2000م)، 59). كما سيستخدم الباحث المنهج التاريخي منهجاً مساعداً، حيث يقف المنهج التاريخي على دراسة ظواهر حدثت في الماضي ليتم تفسيرها بهدف الوقوف على مضامينها والتعلم منها ومعرفة مدى تأثيرها على الواقع الحالي للمجتمعات واستخلاص العبر منها وهو يقوم على الملاحظة للظواهر المختلفة والربط بينها لتكوين فكرة عامة عن التقدم الذي أحرزته المجتمعات ثم تقييم الفترات الزمنية والظواهر لمعرفة الاتجاهات العامة السياسية والدينية والاقتصادية للمجتمع....الخ (زويلف والطراونة،(1998م)،35).

إجراءات الدراسة:

سيقوم الباحث بدراسة و وصف وتحليل عينات الدراسة باستخدام الملاحظات المجردة كاداة، وذلك من خلال الوصف الظاهري لمفردات العينات من حيث القياس ان وجد والنوع، الفترة والمكان، بالاضافة للخامة والموضوع.

أدوات الدراسة:

توافقاً مع طبيعة الدراسة سيستخدم الباحث الملاحظة كأداة أساسية في وصف وتحليل النماذج قيد الدراسة.

حدود الدراسة:

1/ الحد الموضوعي: الفن البدائي فن الكهوف.

2/ الحد الزماني: فترة ما قبل الميلاد 13500 – 40,000 ق م.

3/ الحد المكاني: كهف التاميرا/ كهف لاسكو/ كهف الوحوش بافريقيا/ المانيا كهف Hohle Fels / ايرلندا / افريقيا ساحل العاج.

نماذج الدراسة واسلوب اختيارها:

نماذج غير منتظمة من أعمال تشكيلية من (رسوم جدارية – نحت)، تم اختيارها قصدا، ويمكن تصنيفها عينات غرضية نظراً لأن العينات الغرضية هي التي يقوم الباحث باختيارها طبقاً للهدف الذي يسعى لبلوغه من خلال الدراسة، وعلى أساس توفر صفات محددة في مفردات العينة تكون هي الصفات التي تتصف بها غالب مفردات المجتمع محل البحث.

حجم النماذج:

ستة اعمال فنية تفصيلها كالاتي:

رسومات جدارية: 1.1 كهف الوحوش بافريقيا 1 .2. كهف لاسكو 3.1 كهف التاميرا

منحوتات: 1.2 فينوس – المانيا 2 .2. تمثال جنائزي– ايرلندا 3.2 قناع بدائي– ساحل العاج

مصطلحات الدراسة:

البدائية :

عرف علماء الاجتماع مفهوم البدائية بالأولية، والتي تعني الطور الأولي للنشوء. وفي مقابل مصطلح "البدائية، البدائي" يتضح مصطلح "التقليدية، التقليدي" أكثر استيعاباً للعملية الجدلية المعقدة بين الثابت والمتحول في الثقافات والفنون، خاصة وأن المعنى القاموسي لمصطلح "التقليدية، التقليدي" كما ورد في المعاجم العربية والإنجليزية يشير الى معاني (التحدر، أي انتقال العادات والمعتقدات والثقافات من جيل لآخر خاصة عن طريق المرئي والمروي غير المكتوب) (أشلي مونتاغيو،1978م، 20، 22، 46، ليلي فؤاد،(2011م)،17).

الفن:

ورد فى المعجم الوجيز كلمة فن: بمعني المهارة التي تحكمها والموهبة الذوق ، والتطبيق العملى للنظريات العلمية (المعجم الوجيز 1993م ، 482).

ايضا فن تعني (الضرب والنوع) كما كان يقال عند العرب (فنون الحديث (الرازى(1999م)، 451).

الفن البدائي:

هو ذلك النتاج لتلك الممارسات والنشاطات الفطرية والفكرية واليدوية التلقائية. لانسان ما قبل التاريخ في فترة ما يعرف بالعصور الحجرية وكل تلك الممارسات الحياتية والروحية التي اقترنت بالعقائدية والسحرية وغيرها من المؤثرات الاخري. (رستم ابو رستم،بدون،6،9، رولاعصام،2011م،7،12، ارنست فشر،1998م،1).

الاطار النظري:

1/ تاريخ الفن البدائي:

ان الرجوع لتاريخ الفن البدائي يقود الي الوجود الاول للانسان علي الارض وذلك لتلازم الاثنين معا تلازما وثيقا أي اينما او وقتما وجد الانسان وجد الفن اذا لابد التعرض بالحديث عن وجود الانسان علي الارض وتلك الحلقات من التسلسل والتطور حينها نقف امام سؤال في غاية الاهمية حول ايلولة الفن البدائي مع العلم ان هناك العديد من الآيات القرانية والاكتشافات الاثرية وبعض النظريات والظواهر

العلمية تؤكد وجود كائنات وجدت علي الارض قبل سيدنا ادم اختلفت وتباينت التفاسير والآراء في تحديدها اصلها فذهب البعض الي انها امتداد للجنس الادمي. والبعض الاخر استبعد صلتها بالادمية بل شبهها بالادمية حينما ذهب اخرون الي ان الجن هم من سكنوا الارض قبل الوجود الادمي عليها. يبقي السؤال قائما من هو الفنان البدائي الذي خلف هذا الارث من الفنون؟

قال تعالي: ((وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) (سورة البقرة، الاية 30).

اختلف العديد من المفسرين والعلماء في تأويلهم للاية السابقة وحقيقة الوجود الادمي علي الارض فمنهم من راي ان الانسان كائنا اوجده الله علي الارض بعد ان كان عليها الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء فارسل الله لهم جند من الملائكة فقتلتهم جميعا كما جاء في تاويل الامام الطبري في ذلك (فروي عَنْ ابْنِ عَبَّاس في ذلك , ما حَدَّثَنا به أَبُو كُرَيْب , قَالَ : حَدَّثَنا عُثْمان بْن سَعِيد , قَالَ : حَدَّثَنا بِشْر بْن عُمَارَة , عَنْ أَبِي رَوْق , عَنْ الضَّحَّاك عَنْ ابْن عَبَّاس قال: كان ابليس من حي من احياء الملائكة يقال لهم الجن. خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال :وكان اسمه الحارث. قال:وخلقت الجنة. وخلقة الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي. قال: وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار والمارج هو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا ألهبت قال: وخلق الانسان من طين فاول من سكن الارض الجن، فافسدوا فيها وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضا. قال فبعث الله جل وعز اليهم إبليس في جند من الملائكة وهم هذا الحي الذي يقال لهم الجن فقتلهم إبليس ومن معه حتي الحقهم بجزائر البحور واطراف الجبال. ; ثم خلق ادم واسكنه ايها، لذلك قَالَ : { إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً }(سورة البقرة، الاية 30). . فلعل هذا القول إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً مِنْ الْجِنِّ يَخْلُفُونَهُمْ فِيهَا فَيَكُونَهَا وَيُعَمِّرُونَهَا) والخليفة هو ادم ومن قام مقامه في طاعة الله، والحكم بالعدل بين خلقه. واما الافساد وسفك الدماء بغير حق فمن غير خلفائه، ومن غير ادم ومن قام مقامه في عباد الله. (الطبري(1420 هـ)،466-480).

اتجهت فئة اخري الي تاويل اخر وهو ان الانسان هو امتداد لتلك الكائنات التي وجدت علي الارض اي انه جاء نتيجة لتطور نسبي لكائن عاش علي الارض قديما بعد ان مر بالعديد من المراحل والتغيرات بعد ان كبر حجم المخ عنده وانكماش عظام الفك والانف وتحرر اطرافه الامامية لتصبح ايادي (ارنست فشر(1998م)،28،29).

ويري البعض الاخر العكس تماما فمن خلال الاية الكريمة السابقة اتجهت تأويلاتهم الي انه ليس للانسان اي صلة بتلك الكائنات التي وجدت علي الارض والتي جاء ذكرها في الاية الكريمة السابقة ايضا كما وانها ليست بالجن او الملائكة، بل انها كائنات اوجدها الله لغرض اراده الله لها علي الارض. وجيئ بالانسان كائنا جميلا مكتملا واستدلوا مما سبق ذكره في الاية السابقة بقوله تعالي: (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) (سورة البقرة، الاية 30) ان الفساد وسفك الدماء هوليس من خصال الملائكة لانها مخلوقة من نور او الجن الذين خلقوا من مارج من نار.

واستبعدوا ايضا ان تكون تلك الكائنات بالحيوانات لان الحيوان لا ينعت بالفاسد او سافك دماء وانما يقال مفترس وقاتل ويتفقون في ان من عاشوا علي الارض قبل الوجود الادمي وافسدوا فيها وسفكوا الدماء كانوا كائنات اخري شبيه بالانسان وبالشروط الاولية للانسان، اوجدها الله لتأدي مهمة بعينها علي الارض كغيرها من المنقرضات الاخري كالديناصورات (مصطفي عبده (2002م)،4).

فقد تبين من الحفريات وعلم الآثار أن هنالك مخلوقا قبل آدم، شبيها له وذريته، عاش علي الارض زماناً وأوي الكهوف وسادة حياته الهمجية والقتل، ولكن يفصل بينه وادم فاصلا زمنيا مقدرًا بين عشرة آلاف إلى عشرين ألف سنة، اختفت فيها آثار كل منهما، وهي الفترة ما بين هلاك الأول واستخلاف الثاني تبين من تأويل المفسرين في قوله تعالي في الايات الكريمات من سورة البقرة تبين بان من قبل وجود ادم عليه السلام كانت هنالك حياة علي الارض من خلال ما ورد في سورة البقرة الاية ثلاثون وبداية خلق واستخلاف الانسان علي الارض ومن المعروف ان الاستخلاف ان ياتي الخليفة خلفا لما قبله. كما ورد في التأويل السابق للامام الطبري.

استنادا علي قوله تعالي في سورة الانسان : (هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (1)) ان هناك (حين) اي زمان من الدهر لم يكن مزكوراً كما جاء في التأويل الطبري وابن عاشور.

ولذلك كان من الصعب الجزم بتحديد الفترة الحقيقية لبدايات الإنسان الأول. فقد اختلف علماء الأجناس على تحديد تلك البدايات, فوجود الإنسان علي الارض يعتبر حلقة متصلة يصعب تحديدها بفترة محددة وهنا لا يزال هنالك سؤال قائم هل كان لتلك الحقب ما قبل استخلاف ادم عليه السلام دور في انتاج ما يعرف اليوم بالفن البدائي؟ ام ان الفن البدائي كان نتاج تلك النشاطات لذلك الخليف الذي استخلف ليعمر اللارض.

2/ العصور الحجرية – فن الكهوف:

اجمع علماء الاثار والمؤرخون علي ان تاريخ الانسان يرجع الي ستة الاف سنة قبل الميلاد وقد قسمت تلك الفترة الي ثلاثة اقسام تبعا لتحولات الجليدية الكبري في التاريخ والفترات الحجرية والمعدنية والتي ترجع لاستخدام الانسان للحجارة والمعادن في صنع الاداة. فالعصور الحجرية هي فترة من عصور ما قبل التاريخ استعمل فيها الانسان الحجارة لصنع الأدوات، من خلال نحتها وتعتبر العصور الحجرية هي البداية الاولي لممارسة الانسان للرسم عامة حيث قام الإنسان فى هذه الفترة بالرسم على الجدران حيث صنف المؤرخون فترة العصور الحجرية الي ثلاث مراحل ممثلة في العصر الحجري القديم والعصر الحجري المتوسط والعصر الحجري الحديث. (ارنست فشر(1998م)،34، ج.كي زيربو(1980م)،483).

1/2 العصر الحجري القديم (البوليولتك 2,300,00– 12,000 قبل الميلاد:

صنفه علماء الاجناس والمؤرخون بانه اطول فترة في حياة البشرية والتي يرجح بعض العلماء انها الفترة التي شهدت التكون البيولوجي للشكل النهائي للإنسان وقد استطاع الانسان ان يمتلك الميزة العملية باستعمال ابسط الادوات وقدرت المنطقة التي عاش فيها انسان هذا العصر مابين جنوب افريقيا والاخدود الشرقي لافريقيا.

اطلق العلماء البايلوجيين اسم استر الوبثيكيس– Australopithecus علي هذا الكائن الذي عاش متجولاً باحثاً عن الطعام مستهلكا فقط يصطاد الحيوانات ويتناول الثمار الجاهزة. واستخدم الاداة اما للدفاع عن نفسه ضد الحيوان او لصد أعدائه من بني جنسه، وكما كان يستخدمها في صيد الحيوانات. معتمدا علي الاججار (حجر الصوان) وافرع الأشجار وبقايا العظام والأصداف، وكان يحرص في كيفية اختيارها ويشكل قمتها وجوانبها بما يسمح لاستخدمها لأغراضه المختلفة بمهارة عالية، وبدا ذلك من خلال ما وجد من اثار لتلك الادوات

والتي تعتبر كاقدم اثر وجد من الحضارات الانسانية القديمة (2000–12000سنة ق.م. مايعرف بالمجدلين حسب تقسيم العلماء لتلك الفترة بما يعرف بالسولوتيرية والماجدولين.

أ. السلوتريه من 18.000 – 15.000 سنه ق.م : عرفت بالسولوتيرية نسبة إلى كهف موستييه في فرنسا فقد اوي انسان العصر الحجري القديم في هذه الفترة الي الكهوف والتي اظهرت اولي ممارساته للرسم علي جدران الكهوف، كما ابرزت مهارتة في كيفية استخدامه لحجر الصوان في صناعة الاداة بدقة ومهارة فصنع الحراب، والمثاقيب والمخارز الي جانب صناعة الفخار، وايضا استخدام العظام والعاج وأسنان الحيوانات والأصداف للزينة.

ب. المجدولينيه من 15.000 – 8.000 سنه ق.م: في بدايات القرن العشرين وجد العلماء اقدم الاثار والرسومات والتي تعود للفترة المبكرة لعصر مادلين. على جدران كهوف لاسكو و آبو بفرنسا، وكهف التاميرا في اسبانيا والتي رسمت علي الجدران واسقف الكهوف (امال حليم،12،14،2004م، رستم ابو رستم،بدون،8،9، اسامة عبدالرحمن،2002م ،123،124)

وامتاز الفن في تلك الفترة بالواقعية والدقة في نقل الموضوعات التي تبدو مطابقة للطبيعة وكانت تتمثل في جماعات الحيوانات المتوحشة كالابقار، والبيزون والخيول والافيال وبعض المنقرضات كالماموث،مع بساطة التفاصيل والحركة من خلال تصوير تلك الحيوانات وهي في حالة جريان اوالقفز وتصويرعملية الصيد والافتراس والصراع وكانت الرسومات دائما من الاوضاع الجانبية غير المعقدة وكما وجدت كفوف لايادي بشرية مطبوعة ايضا استخدم انسان تلك الفترة اسلوب الخدش لاظهار تلك الرسومات وللتعبير عن ملامس فرائها وجلوده وكما وضح استخدمه لاصابعه والشعر وريش الطيور كفرشاة للتلوين مستخدما اكسيد الصداء والعظام والدهون والدماء كما وجدت منحوتات من العاج والعظام واخشاب الاشجار (امال حليم (2004م)، 15، ليلي فواد،(2010م)،20، رستم ابورستم،(بدون)،9،10).

اما في ما يتعلق بالدوافع التي جعلته يصور ويرسم تلك السومات فلم يكن واضحا ولكن في الغالب لاعتقادات سحرية وهي خوفه من تلك الحيوانات التي تمثل الخطر الاكبر، وربما اعتقاده باستمرارية الحياة بعد الممات،(رولا عصام (2011م)،10،11 ،مصطفي عبده (2002م)،8).

2/2 العصر الحجري المتوسط (الميزولتك 10,000–5000 سنة ق.م).

هو إشارة إلى فترة مجموعات معينة من الثقافات الأثرية المحددة والتي تقع بين العصر الحجري القديم والحجري القدسم بدأت من عشرة آلاف سنه عندما بدأ الجليد فى التلاشي، وارتفعت درجة الحرارة في أوروبا وكثرت الأمطار فى شمال وغرب أوروبا ، وساد الجفاف في شمال أفريقيا. وجد كائن اطلق عليه العلماء اسم هومو اركتس – Homo Erectus عاش هذا الكائن في منطقة جاوة وسومطرة وبكين ومنطقة سنجة بالسودان وقد اظهر تطورافي حياته عن سابقه فقد بني المنازل، فظهرت الجماعات السكانية على شكل تجمعات مما خلق توسع في وانتشار مما مهد للهجرة الجماعية والتنقل من مكان لاخر. ايضا تطورت الاداءة واستخدم حجر الصوان والمعادن والخشب فى صناعة الأدوات والمقابض والزوارق فظهر القوس والسهم، والازميل والمثقاب والمقاشط الي جانب صناعة الفخار بعض الفؤوس المصنوعة بواسطة صقل الحجر.

ومن اشهر ما وجد من اثر لتلك الفترة الرسومات الموجودة بمتحف (فولتوروتو) باسبانيا، والتي اظهرت صور لاشخاص في جماعات ومجموعات من الحيوانات في قطيع جاءت الرسومات بعيدة عن الواقع بخطوط بسيطة عمودية ونصف دايرة للزراعين والارجل توضح فقط اجزاء الجسم. كذلك بدات تظهر رموز توحي بوادرالكتابة (مصطفي عبده (2002م)،9 اسامة عبدالرحمن،(2002م)،127،125، يان الينيك، (1994م)، ،14،شمس فارس،(1980)،12).

3/2 العصر الحجري الحديث (النيولتك 10,200–4,500 سنة ق.م):

يعتبر هذا العصر البداية الحقيقية للتطور في حياة الانسان. وقد عرف العلماء انسان هذا العصر باسم نانيدرثال – Nianderthal وجد حول حوض البحر الابيض المتوسط وجنوب اوربا خاصة في جنوب فرنسا وتبعه كائن اخر متقدم عليه اطلق عليه اسم كروماقنون – Cromagnon. وفي هذه الفترة عرف الانسان الزراعة التي كان لها بالغ الاثر في احداث نقلة واضحة في الحياة والتي اكتشفتها النساء نظراً لعدم إستطاعتهن متابعة الرجال دائماً في الصيد. والتي ادت بدورها الي الاستقرارفي تلك الفترة، فقد اصبح الانسان منتج للطعام بعد ان كان جامع له مما فرض عليه ضرورة التعاون في العمل بين افراد الجماعة او القبيلة من اجل العيش وأقام المساكن من الطين والخشب ، فظهرت المجموعات السكنية في السهول بعد ان هجر الكهوف مما ساعد في خلق نسيج اجتماعي متعاون له عاداته وتقاليده الخاصة، واستانس الحيوانات ورعاها. كما تطورت فى هذا العصر صناعة الآلات والأدوات حيث تميزت بالدقة وصغر الحجم، كما بدات تظهر الحاجة للتدبير والاقتصاد وحفظ الغذاء فظهرت صناعة الفخار وبرع في صناعة الاواني الفخارية. للاقراض النفعية، بعد ان عرف علاقة النار بالطين واستخدم المعادن للزينة فلبس الذهب والنحاس، واستخدم بعض الزخارف من الخطوط البسيطة في تزيين تلك الانيات والحلي المعدنية .ايضا ظهرت الاشكال الهندسية في الرسومات وانعدمت صورة الانسان والحيوان وبرز فن النحت الذي تمثل في المعادن والاخشاب والعاج والطين المحروق كما ظهرلاول مرة فن النسيج و وبداية هندسة العمارة التي تمثلت في تشكيلات حجرية كنصب (منهير) وهي عبارة عن كتل حجرية ضخمة مغروسة علي الارض يصل طول بعضها الي 20متر. ايضا قبور (الدولمن) بكروملخ انجلترا مجموعة من الحجارة في محيط دائرة كبيرة قطرها حوالي 98 متر. ايضا في هذه الفترة من العصور بدأ الانسان بالعناية بدفن موتاه فى قبور. ويعتبر هذا العصر عصر الثورة الكبيرة التي قام بها الإنسان اتجاه الطبيعة وخلق الأفكار والمعتقدات وأدوات الإنتاج حيث كان اكتشاف المعدن من اهم ممزات هذه الفترة لهذا سمي هذا العصر بالمعدني (امال حليم،(2004م) ،18، توفيق عبد الجواد، (2008م)،11،10).

3/ اكتشاف الفن البدائي:

في أواخر القرن التاسع عشر كان اول اكتشاف لأثر يعود لفنون ما قبل التاريخ وكان ذلك عن طريق الصدفة من قبل العالم الاثري ساوتيولا في العام 1879م عندما وجد تخطيطات ورسومات علي جدران احد الكهوف بمزرعته بمنطقة التاميرا باسبانيا تنم عن حياة لاناس ربما عاشوا في ذلك المكان منذ سنين سحيقة وقد جاء ذلك داعماً وموكداً لاعتقاده فقد سبق ذلك انه عثر علي بعض الادوات والمنحوتات المصنوعة من العظام والحجارة بالقرب من تلك المنطقة ايضا، وفي العام 1880م كتب ساوتيولا تقريراً يؤكد فيه عن اكتشافه لاثار ربما ترجح الي عصور ماقبل التاريخ في ما يعرف بالعصور الحجرية، لم يجد تقريره غير السخرية من قبل العديد من النقاد وعلماء المتحجرات في تلك الفترة بل وشككت في ذلك وامكانية العقلية البدائية في انتاج مثل تلك الاعمال التي ربما تفوق جودتها ما توصل اليه الفن في

العصر الحاضر من التصوير والنحت اذا ما قورنت بذلك حيث وصل بهم الشك الي ابعد من ذلك بادعاهم بايلولة تلك الاعمال الي احد الفنانين المحدثين في تلك الفترة (امال حليم،(2004م)، 19، محسن عطية،(1997م) ،14،عبدالغني الشال(1984م)،228)

لم يتوصل العالم الي حقيقة ايلولة تلك الاعمال لتلك الفترة من العصور الحجرية الابعد عشرين عام من تاريخ اعلان ساوتيولا عن اكتشافه عندما تم اكتشاف كهف لاموط 1895م ومن ثم توالت الاكتشافات باروبا وامريكا وفي ستينيات القرن العشرين بشمال افريقيا والصحراء الي ان تم اكتشاف كهف لاسكو 1945م بفرنسا والذي باكتشافه استطاع علماء المتحجرات من وضع التسلسل التاريخي لحياة الانسان علي الارض. فاتجهت الاهتمامات نحو البحث عن اثار واسرار الحياة عند انسان ما قبل التاريخ وكثرت الكتابات التي تتناول فن الإنسان البدائي، كما تسابق النقاد والفنانون في ابداً إعجابهم واهتمامهم وكانوا يدفعون أثمانا باهظة لشراء تلك الأعمال لما لها من صفات فريدة كأعمال فنية جديرة بالاهتمام والدراسة (اشيلي مونتاغيو،(1990م)،195، ليلي فؤاد(2011م)،20، ج.كي زيربو،(1982م)،666).

1/3 كهف التاميرا:

كما ذكر سابقا تم الكشف عنه عن طريق الصدفة من قبل عالم الاثار ساوتيولا في العام 1879م ويرجع اسم التامير الي اسم المنطقة التي يوجد فيها الكهف وهي منطقة تقع علي مرتفعات جبال الكانتابريا في الجزء الشمالي لاسبانيا. ويمثل كهف التاميرا واحد من اهم المواقع الاثرية واول معرض للفنون الاولي تم الكشف عنه. فقد عثر بداخله والمناطق في ما حوله علي مجموعات من الادوات والمحفورات الحجرية والمرسومات والنقوش علي اسطح وجدران الكهف تعود الي فترة العصور الحجرية تحديدا الفترة التي عرفت بالعصر الحجري القديم.

كان لطبيعة الارض والتضاريس عاملا رئيسيا في ان تجعل من كهف التاميرا اهم المواقع لفنون ما قبل التاريخ من خلال ذلك النسق الجميل للملونات والمنقوشات وغيرها من الاثار. والتي وجدت علي امتداد مئتان وسبعون متر من الداخل لجبال كانتابريا في امتداد متعرج ومسارات تشوبها النتوءات الصخرية. التي تتكون من المواد الجيرية الكلسية والمواد الطبشيرية الملونة والتي سهامت كثيرا في ذلك الطابع الذي سوف اتحدث عنه من خلال اسلوبي الرسم والنحت وتناول الموضوعات.

1/1/3 الرسم:

تكاد لا تخلو الجدارين والاسقف في كف التاميرا من الرسومات سواء كانت محفورة او ملونة. التي رسمت باسلوب بسيط وعفوي اقرب للاشكال الهندسية ذات الخطوط الخطوط المتعرجة والرفيعة والسميكة احيانا يفتقر للقواعد والقوانين كما هو متبع في الفن اليوم ولكنه غني بالقيم اللونية. فقد استخرج فنانو التاميرا الوانهم من الصخور الجيرية الملونة والتي كانت تمثل طبيعة المنطقة فنجد اللون الاحمر الذي كان يمثل اللون الاساسي والطاغي واللون والبني بشقيه المضاء والمعتم والاسود الذي كانوا يستخرجونه من الاخشاب المحروقة الفحم. وابدعوا في استخدامها في رسمهم واظهارهم للكتل والهئيات للنسان او الحيوان، من خلال التدرج الخطي واللوني والضوئي في محاولاتهم لاظهار التباين مما اعطي الحيوية للرسم ودائما ما تكون الخلفيات مبهمة واقل اهتماما وغالبا ما ترسم بخطوط مستقيمة وتقطعة (2014م .marefa.org، (2014م)،wikipedia.org، 15- (1966م) Fernandيان الينيك،(1994م)،35،27، مصطفي عبده،(2002م)،14،12).

2/1/3 النحت:

وجدت العديد من الادوات الحجرية التي استخدم فيها ايضا مجموعات من العظام والعاج المزخرفة كما استخدم النحت الجداري بشقيه البارز والغائر في اظهار الاشكل من خلال حفر الخطوط الخارجية للشكل وغالبا يتم استخدام النحت والتلوين معا في العمل الواحد وذلك بادخال اللون الاسود في الحفر واستخدم النحت النحت لاظهار التفاصيل الدقيقة واعطاء العمل قوة وتاكيد .

3/1/3 الموضوعات:

اما فيما يخص الموضوعات فانها تمثلت في بعض الرموز المبهمة والاشارات المجردة الي جانب الحيوانات التي سيطرة علي الموضوعات في فن التاميرا والتي رسمت في شكل مجموعات وقطعان وبالاخص الثيران التي تكاد تكون الموضوع الرئيس الي جانب الاحصنة والغزلان. والخنازير والذئاب. والتي رسمت في احجام تتراوح ما بين المتر ونصف الي المترين، رسمت علي امتداد جدران الكهف والسقف علي شاكلة المشاهد المتتابعة المتسلسلة.

(ar.wikipedia((2015م)

2/3 كهف لاسكو: Lascaux

يوجد في مدينة دوردون بفرنسا، ويعتبر من أهم المواقع الأثرية الزاخرة بالصور والرسوم الجدارية والنقوش المختلفة الأكثر قدماً . يرقد كهف لاسكو في مساحة تصل الي حوالي 100 قدم تقريباً، وهو عبارة عن عدة كهوف متصلة ببعضها البعض علي شكل غرف وصالات متتابعة تربط بينها ممرات ضيقة زينت برسومات جدارية وبطبقات ترابية متعددة، رجحت الي فترة العصور الحجرية الفترة التي تعرف بالماجدولينية.

تم اكتشاف كهف لاسكو عام 1940 بالصدفة عن طريق بعض الصبية كانوا يلعبون بالقرب من الكهف فلاحظوا تلك الرسومات علي الصخور فاخبروا بها عالم الأثار هنري برو والذي قدمه فيما بعد كموقع اثري.

1/2/3 الرسم:

تكاد تكون الرسومات الملونة والمحفورة تغطي معظم المساحات في الكهف وقد رسمت باحجام كبيرة اكبر من الحجم الطبيعي، رسمت باستخدام اليد وقرون الايل وريوش الطيور. رسومات تعتبر أميز ماعرف من فن ماقبل التاريخ كانت تستخدم وهذه الكهوف كقنوات مائية جوفية تمتد مابين 4000 قدم . استخدمت فيها الالوان بمختلف درجاتها اللونية والتظليل في الرسم، فنجد اللون الاخضر والذهبي والاصفر والاحمر البني الغامغ والبنفسج احياناً . من الملاحظ ان علاقة تلك الالوان مع بعضها البعض يعطي الكهف توهجا مع الاضاءة كما استخدمت فيها طريقة الرش باستخدام انبوب ربما اغصان بعض الاشجار المجوفة كالاقصاب او العظام. كتقنية غير معهودة وهو الشئ الذي اثار بعض الجدل حول تحديد الاسبقية التاريخية لتلك الفترة. وكان الرسم يتم من خلال عمل خطوط خارجية للشكل او الموضوع المراد تنفيذه باللون الاسود وفي بعض الاحيان نجد التلوين المفرغ والذي طبعت به اليد عندما وضع احدهم يده علي الصخرة ورش عليها اللون. ومن الملاحظ ايضا ان معظم الرسومات في كهف لاسكو كانت تتم بشكل متسلسل افقي ويغلب عليها اللونين الاحمر والاسود (ارنست فشر،(1986م)،162، رستم ابو رستم،(بدون)،14،15)

2/2/3 النحت:

وجدت العديد من الادوات الحجرية والنقوش والتماثيل الصغيرة والتي اطلق عليها الأفروديتات التي تم تنفيذها بواسطة الأزاميل المدببة من حجر الصوان للنقش والنقر ايضا وجدت بعض التماثيل التي تم تنفيذها من الطين كتمثالي الثورين البريين اللذين عثر عليهما في منطقة (توكد أودوبرت) وهما مصنوعان من الطين اللبن الذي لم يحرق . وكل منهما طوله 60 سنتيمتر ويرجع تاريخهما لسنة 13000 –8000 ق.م. وكان الفنان الأول البدائي يصنع التماثيل الحجرية الصغيرة والتي يطلق عليها الأفروديتات ومن بينها تمثال أفروديت لوسيل 44 سم. ايضا وجدت العديد من المنحوتات التي اطلق عليها اسم فينوس تيمنا بفينوس آله الجمال عند الاغريق والتي كانت تصور المرأة في اشارة للاله الخالق الخالقة Godess من خلال التركيز فقط حول اماكن الاخصاب، مثل ولندروف التي وجدت بسويسرا، ولثبون بفرنسا كما وجد تمثال مشابه تماما لتلك المنحوتات في منطقة كدروكة بكرمة يصور امراة جميلة بدون ابراز للمفاتن اطلق عليها فينوس كدروكة (مصطفي عبده،(2015م)،(2015م) /ar.wikibooks.org)

3/2/3 الموضوعات:

اما فيما يتعلق بالموضوعات التي تناولها فنانو لاسكو نجد انها تمثلت في الحيوانات والتي رسمت ونقشت في شكل مجموعات وقطعان باحجام مختلفة في مساحة واحدة ، كالماموث المنقرض حاليا والثيران البرية ونجد سيطرت الثيران والخيول علي الموضوعات، والغزلان والائل التي دائما ما تكون غير مكتملة الشكل. (2015م) wikibooks.org/wiki)

3/3 <u>كهف الوحوش</u>

هو كهف في وادي صورة بهضبة الجلف الكبير على الحدود الجنوبية الغربية لمصر مع ليبيا والسودان. اكتشفه في عام 2002م علماء الحياة القديمة الالمان (رودولف كوبر وإريك بوتنر وهايكو ريمر). ويحتوي على كهف على رسومات لأشكال بشرية راقصة وحيوانات غريبة بلا رأس وأكثر من 5000 صورة مرسومة بالألوان أو محفورة في الصخور (2015م)marefa.org).

<u>4/3 كهوف اخري بافريقيا:</u>

تم الكشف عن عدد من الكهوف (في جنوب أفريقيا / دراكنزبرج بارك، ويعتقد الآن أن يكون منذ حوالي 3،000 سنة، صورت لوحات شعب سان الذين استقروا في المنطقة نحو 8،000 سنة مضت على الحيوانات والبشر، ويعتقد أنها تمثل المعتقدات الدينية. الاشكال البشرية تشيع اكثر في الفنون الصخرية الموجودة في أفريقيا اكثر من أوروبا. ويقدر عمر اللوحات التي عثر عليها في كهف أبولو 11 في ناميبيا حتى الآن 23000 – 25،000 سنة قبل الميلاد. في عام 2002م، أكتشف فريق أثري فرنسي في كهف لاس جال لوحات على مشارف هرجيسة في المنطقة الشمالية الغربية من أرض الصومال. تصور اللوح التي يعود تاريخها إلى حوالي 5000 سنة حيوانات برية وأبقار مزينة مع بعضهم البعض, كما أنها تتميز بالرعاة، الذين يعتقد أنهم المبدعين في الفن الصخر(2015م) ar.wikipedia.org).

<u>5/ خصائص الفن البدائي:</u>

تضاربت الاراء من قبل المهتمين بالبحث في اغوار الفنون القديمة حول المغزي الحقيقي والغرض من تلك الممارسات التي خلفها الانسان الحجري في العصور القديمة، فقد ذهبت بعض الاراء الي ربط تلك الممارسات بالطقوس السحرية للانسان القديم. وقد مالت نحو ذلك

الاعتقاد العديد من وجهات النظر والاراء للمهتمين بذلك، بان الممارسة السحرية كانت العامل الاساسي في فنون تلك الحقب. استنادا علي تلك علي تاويلات تلك الرسومات التي اوجدها الإنسان البدائي بطريقته الخاصة والتي تصور الصراع بينه والطبيعة ومحاولاته في السيطرة علي المخاوف والاخطار التي كانت تسببها له الظواهر الغامضه, من خلال الإيهام بتغلبه عليها مؤقتا اذا مافشل في محاولاته في صيد الحيوانات المفترسة, فإنه يقوم برسم صوره مشابهة لوضعية السيطره عليه لتشعره بالسيطرة و إن بإمكانه تحقيق ذلك في الواقع وقد اظهرت العديد من الرسومات التي وجدت علي جدران بعض الكهوف بعض المشاهد للانسان البدائي مرتديا الأقنعة للتخفي عن السحر حتي لا يؤثر عليه ولهذا السبب أيضا رسم في مناطق يصعب الوصول لها لكي يجعل تلك الرسومات السحرية فعالة ولا تفقد طابعها السحري واعتقادا منه أيضا أن تلك الرسوم لو وضعت في مكان من السهل الوصول له فسوف تأثر عليه. كما رجح البعض الغرض الاساسي من تلك الرسومات والاعمال الي فكرة دينية ووسيلة لنقل افكاره (رستم ابو رستم،(بدون)،15،14،ليلي فؤاد (2011م)،20، توفيق احمدعبدالجواد (2008م)،11،10).

1/5 <u>الرسم</u>:

استخدم الانسان الاول الرسم كاداة ولغة للتخاطب والتواصل في كثير من المواقف ليعبر عن رغبته في السيطرة والتغلب علي الطبيعة في تلك الفترة من الزمان حيث كانت الطبيعة تمثل الخطر الحقيقي للانسان وايضاً بذات القدر تمثل له الامان والملاذ، وذلك ما لحظ من تلك الرسومات التي صورها ذلك الانسان في اسقف وجدران الكهوف وصراعه مع تلك الوحوش هربا ودفاعا وافتراسا وصيدا واخري تروي تفاصيل الحياة في تلك الفترة. وامتاز الرسم في تلك الفترة التي تعرف بالعصور الحجرية بالبساطة التعبيرية حيث لم يعمد اويهتم فنان او رسام تلك الفترة بنقل تفاصيل الواقع الحقيقي للاشياء فنجد ان معظم الاعمال كانت توضح الشكل العام لموضوعاته دون الاهتمام بالتفاصيل الحقيقية الدقيقة, معتمدا في ذلك على الخطوط الخارجية المحددة للشكال كوسيلة للتعبير، والحركة كما لم يكن هنالك التزاماً بقواعد المنظور، فقد اظهرت تلك الاعمال قوة الملاحظة والتعبير لدي ذلك الفنان الاول من خلال توظيفه للخطوط التي نجح في توظيفها تماما لتوحي بما اراد التعبير عنه من شعور بالخوف والالم او العنف واوضاع الحركة، والتي تمثلت في موضوعات غلبت عليها المجموعات الحيوانية التي كانت تحيط به كالحصان و البيسون، الماموث و الثور البري، الأيل, وفي بعض الاعمال لجأ للرمزية للتعبير عن رؤيته من خلال استخدامه للخطوط في العديد من اشكالها منتظمة او عشوائية في أشكال مجردة أو هندسية. كما نجد التلقاية والتكرار والتسطيح الشفافية من اهم ما امتاز به الفن البدائي القديم (شمس الدين الفارس، سلمان عيسي،(1980م)، 16،ارنست فشر،(1986م)،22،).

2/4 <u>الزخارف</u>:

كما استخدم الانسان الاول الزخارف في تزيين آنياته وادوات الصيد والزراعة والحرب كما عمل علي زخرفة مسكنه وملبسه بل وعمل علي زخرفة جسده من خلال محاولته للتشبه بالحيوان للظفر به وصيده فزخرف جسده بزخارف متماثلة احيانا واخري ماخوذة من بعض اشكال الحيوانات وعمل علي تحويرها لتحكي برمزيتها قصصه وحكاياته (ارنست فشر،(1986م)،162، ج.كي زيربو،(1982م)،671).

3/4 النحت:

مارس الانسان الاول النحت بجميع اشكاله وذلك من خلال ما وجد من تماثيل صنعت من مواد مختلفة من خامات طبيعية كالحجر بأنواعه المختلفة ، والعظم والعاج والخشب والبعض الاخر باستخدامه للطين اللدن أو الطين المحروق، مثّل من خلالها هئيات بشرية وحيوانية واشكالا اخري من نسج خياله، استخدمها لاغراض سحرية كالتعاويذ والتمائم، كما استخدم النحت ايضا في الزينة، وبعضها لجلب السعادة، الحظ والخير والاستبقاء الشكلي لبعض الحيوانات التي اصطادها (مصطفي عبده مقابلة2015)

وقد كان للنحت دورا مهم في حياة الإنسان البدائي و في مماته فقد استخدمه للأغراض الجنائزية لاعتقاده في حمايتها ضد قوى الشر كما ابتدع بعضها للمتعة الجنسية واخري لمعاونته وخدمته، كافراد للعائلة فيما يعتقده بالحياة الاخري. حيث وجدت تماثيل لنساء ذات صدور و أرداف و أفخاذ سمينة وبعضها مزين بالرسوم والألوان وبعضها غير كامل الأطراف حتى لاتهرب وتفر من صاحبها (الام المقدسة) كما استخدم النحت في عباداته وطقوسه الدينية والروحية من خلال تمثيله للآلهة على شكل اشكال مختلفة كالرجل الي جانب الرؤوس الادمية. و إلمرأة التي تمثلت في العديد من الالهة ربما لاعتقاد الانسان في ذلك الوقت في قدسيتها ولربما هي السبب في وجود الانسان (نعمت اسماعيل،20،(1957م)، ج.كي زيربو،(1982م)،483).

4/4 الفخار:

في فترة ما يعرف بالعصر الحجري الحديث عرف الإنسان الأول الصلصال واستخدمه في بناء البيوت والمساكن كما استخدمه ايضا في صناعة الفخار وفي تصنيع ادواته، وكان ذلك بمحض الصدفة عندما من خلال العملية الطبيعية للشمس في تجفيف الكتلة الطينية التعسفية الناتجة عن آثاره علي السطوح المغمورة بمياه الامطار، ومن ثم شكله في احجام واشكال مختلفة، للعديد من أغراضه وحاجته كأواني للطعام والماء، ايضا لحفظ وتخزين الحبوب، واخري لأغراض سحرية. امتاز فخار ذلك العصر ببساطة التصميم والتنوع وانحصر معظمه في اشكال بسيطة كالصحون والكؤوس، والجرار التي وجدت في احجام متفاوته صغيرة ومتوسطة الحجم بعنق واخري بدون عنق حسب استخداماتها حيث كانت تعد العجينة من بقايا الحيوانات المجترة والتراب وتستخدم الايادي للتهيئة ايضا تستعمل العظام وحسك الاسماك والاصابع والحبال كادوات للتشكيل وعمل الزخارف. كما عمل انسان تلك الفترة علي تزين تلك الاوانئ وتفنن في زخرفتها بهيئات انسانية وحيوانية ايضاً استخدم الاشكال الهندسية والخط بجميع اشكاله الأفقية والرأسية المكسرة، المموجة والحلزونية وغيره، ايضا عمل علي تلوينها بالون الأسود أو البني أو الأبيض. ومع توفر ووجود المادة الخام للطين في جميع البيئات جعلت من الفخار مادة سهلة ورخيصة وكثيرة التواجد حيث برع الإنسان في تصنيعها وتشكيلها بسهولة، ومن اكثر ما يميز الفخار امكانية دراسته عبر العصور والتعرف من خلاله علي التسلسل الزمني ويمكن دراسة القطع الفخارية مكتملة كانت أو مكسورة من حيث الشكل، و العجينة الفخارية، وكيفية المعالجة وطريقة التصنيع ومن اشهر المناطق التي برعة في انتاج الفخار بافريقيا بلاد (أشد) في شمال مالي والتي لا تقل براعة عن عبقرية معاصريهم (بالشهيناب) في السودان (ج.كي زيربو،(1982م)،674).

اجراءت الدراسة:

وصف وتحليل النماذج:

اولاً: نماذج الرسومات والملونات الجدارية:

النموذج الاول: 1.1 كهف الوحوش بافريقيا 8000 ق.م. (kasr-elmotlq.blogspot.com/2015/06)

الوصف: العمل جدارية ملونة تصور عراكا للانسان مع مجموعة من الحيوانات المفترسة السنورية وثيران الوحش استخدم فيها اللونين الابيض والبني بدرجات مختلفة.

في هذا العمل استطاع الفنان البدائي ان يوصل مدي تهجسه ومخاوفه من تلك المخاطر التي كانت تحيط بحياته، حينما استخدام الالوان والخطوط في تباينات تارة تدل علي فطرية الممارسة التي تجعله مشابها بممارسات الطفولة من خلال رسمه لتلك الوحوش باحجام كبيرة وفي وضع يوحي بالقوة. بعكس اسلوبه في توضيح الشخوص الذين اظهرهم في صورة بسيطة توحي بالوهن والضعف والانهزام. وتارة اخري يحس المتلقي بوعي ناضج تجاه تلك الاعمال لما يقوم به حين استخدم اسلوب الرش لطباعة كفوف الايادي في بعض المناطق من العمل كذلك استخدام الدرجات اللونية الداكنة جدا لتبيان العلو والانخفاض. ومما يدلل علي المامه التام بما يقوم به ايضا استخدامه لخامات ومواد وأدوات بعينها تتطلب تقنية عالية وتوظيف لتلك التضاريس والفراغ في العديد من الاعمال لكي تخدم اغراضه شكلا ومضمونا. لم يوثر عدم الاهتمام بالمنظور بل استخدم كدلالة بينت مدي تلك المخاوف التي تمثلها تلك الوحوش من خطر علي حياة ذلك الانسان البسيط حينما رسم الشخوص في صور ضئيلة وصغيرة بالنسبة لتلك الوحوش التي اظهرها اكبر حجما وفي حالة من الفوضي والهياج من خلال تداخل واختلاف مساراتها.

النموذج الثاني: 1 .2. كهف لاسكو 15000-13500ق.م. (faculty.ksu.edu.sa/11/2014)

الوصف: جدارية ملونة ، : كهف لاسكو بفرنسا، علي طول سقوف وجدران الكهف من الاعلي، تصور قطعان من الحيوانات المختلفة يغلب عليها الايل والابقار التي تسير وفق تسلسل في اتجاه محددة.

من الموكد ان رسومات كهف لاسكو شهدت استقرار ويبدوا ذلك واضحاً من خلال الاعمال التي تبين ربما سيطرة و إستئناس الانسان لتلك الحيوانات التي كانت تمثل في السابق مصدر خوفه، وهي تبدو هنا من خلال هذا العمل اكثر الفة وهدوء من خلال انتظامها في مسار محدد ربما يدل علي الرعي او الهجرة. والمشاهد لهذا العمل يمكن ان يلاحظ مدي اجتهاد ذلك الفنان في ان يرسم ويصور تلك المشاهد في تلك الاماكن العالية والاكثر صعوبة في الوصول، ومن المؤكد ان الكهوف دائما ما تغلب عليها الظلمة كل ذلك يقود الي قوة الدافع الذي اجبر ذلك الانسان البسيط ليبذل ذلك الجهد. في يري الباحث ان الضرورة والمتعة كانتا من الدوافع التي دفعت ذلك الانسان لتحمل المشاق لانجاز تلك الاعمال في الاماكن المعقدة والصعبة وتظهر المتعة من خلال توزيع تلك الالوان وتدرجاتها وانسيابية الخطوط ومحاولته اظهار التفاصيل البعيدة المنخفضه والعالية باستخدامه للالوان المعتمة والمضئية و كذلك من الملاحظ ان هناك تسلسلاً واضحاً يوحي بالسرد القصصي في العمل.

النموذج الثالث: 3.1 كهف التاميرا 16000 ق.م (rotskunst.nl/2014/12)

الوصف: ملونة جدارية، بكهف التاميرا باسبانيا، صورة عن قرب تمثل ثوري وحش في حالة هياج. استخدم فيها الالوان الاسود، الاصفر والبني بدرجاته.

تشتهر اسبانيا بمصارعة الثيران وتعتبر هذه الرياضة من اهم الممارسات الشعبية للشعوب الاسبانية اليوم، فعندما وقع نظر الباحث للمرة الاولي علي هذا العمل تبدي لي انه لاحد الفنانين المحدثين يصور مشهد في احد حلقات المصارعة والتي في اعتقاد الباحث كانت ايضا احد اهم نشاطات الانسان الاول وقت ذاك والذي ربما انه صور هذا المشهد عن قرب للتفاصيل الواضحة اكثر من ذي قبل للاعمال وتوحي حركة الثورين من خلال تقاربهما وتخالفهما في الاتجاهات مما يوحي بانهما داخل حلقة تمثل ذعر بالنسبة لهما. يري الباحث ان الانسان البدائي بالاضافة للتعبير عن مخاوفه او محاولة السيطرة علي الطبيعة من خلال ممارسته للرسم كانت هناك رغبة جمالية تدفعه لتوثيق مشاهد محددة لها وقعها الخاص في ذاته.

ثانياً: نماذج (المنحوتات):

النموذج الاول: 1.2 فينوس –المانيا 230.000 – 800.000 ق.م (arageek.com/2015)

الوصف: مجسم ثلاثي الابعاد، من العاج، بقياس ست سنتمترات، يمثل تجريد لامراة اطلق عليها العلماء اسم بفينوس (Venus of Hohle Fels) يعود للعصر الحجري القديم. يصور جسد امراة ممتلئة تم التركيز علي مناطق الاخصاب الصدر والارداف ويظهر الراس بحجم صغير جدا تم العثور على الكثير من مثل هذه التماثيل في أوروبا، سيبيريا، وأنحاء متفرقة من اسيا (2015م)،arageek.com).

كانت المراة من اهم المقدسات عند العديد من الشعوب والديانات القديمة لدرجة العبادة باعتبارها الخالق لتعلق ذلك بالاخصاب والولادة ويبدو هذا العمل يمثل احد التماثيل الجنائزية التي كانت تدفن مع الموتي لمتعة في ذلك الوقت للاعتقاد باستمرارية الحياة بعد الممات في تلك الفترة. ويبرز هنا الدافع الجنسي واضح من خلال التركيز علي اظهار اماكن الاخصاب في الجسد دون الاهتمام بالاطارف وتفاصيل الوجوه مما يدلل علي ان الانسان البدائي في استخدام الرمزية واختزال الاشكال للتعبير عن غاياته بوعي تام.

النموذج الثاني: 2 .2. تمثال جنائزي– ايرلندا (iraqpf.com/2015)

الوصف: تمثال لاحد الاجداد جالس علي مقعد هذا العمل البدائي من ايرلندا، من الطين المحروق. (التراكوتا).

سادت في العديد من الثقافات القديمة قداسة الاسلاف فتمثلت في الرواية والحكايات التي تعبر عن الكرم والشجاعة والاقتداء والفخر بالانساب كان النحت ايضا احد الوسائل في التعبير عن قداسة وتمجيد الاسلاف. فقد وجدت العديد من هذه التماثيل باحجام متفاوتة داخل وبالقرب من المدافن و الكهوف. مما يدل علي استخدامهم النحت لاغراضهم الجنائزية عادة ما تمثل تلك الاعمال الموتي في هئات مختلفة تدل علي التبجيل وربما للاحتفاظ بصورهم كزكري،ولربما اعتقاداً منهم بعودة الروح باحثة عن جسدها مرة اخري ومن الطبيعي انه يكون قد فني تماما. في بعض الاحيان يكون التمثال لشخصية محببة اللميت او حارساً له لكي يرافقه في الحياة الاخري كما كان يعتقد.

النموذج الثالث: 3.2 قناع بدائي ساحل العاج. (iraqpf.com/2015)

الوصف: قناع من الخشب بقياس 34.5 سم. لوجه ادمي وجد بمنطقة ساحل العاج يعود الي فترة العصور الحجرية.

يستخدم القناع عادة اما للتخفي او لاثارة الشعور بالخوف أوالمرح، فقد استخدم الانسان البدائي الاقنعة لاغراض عديدة عندما تمثل في هيئة الحيوان اثناء عمليات الصيد للتقرب منها دون اثارة فزعها مستفيدا من غريزة الجنس او النوع وربما استخدمه لبث الخوف والرعب في نفوس اعدائه من بني جنسه، ايضا للتنكر حتي لا يتم تميزه ومعرفته خوفا من السحر. قد يتمثل القناع عادة في وجوه الاسلاف وهيئات وجوه الحيوانات التي تمثل الطوطم للمجموعة ربما لاعتقادهم في عودة الروح لتتلبس الشخص الذي يرتدي القناع، خيرة كانت او شريرة.

عليه واستنادا علي ماسبق توصل البحث للنتائج التالية:

1) الحاجة والخوف كانا من اهم دوافع الفن البدائي.
2) المتعة والزينة والرغبة الجنسية، ايضا كانت من الدوافع التي دفعت الانسان البدائي لاستخدم الالوان وقام بتزين جسده وادواته والتركيز علي مناطق الاخصاب في العديد من تماثيله.
3) الروح والاله, الموت والخلود وظواهر الطبيعة. كانت من اهم المفاهيم التي حوال الانسان البدائي تفسيرها وادراك كنهها فابتدع الشعائر العقائدية والطقوس السحرية.
4) كان الفن الاداة المادية للعديد من الممارسات البدائية.

كما خرج البحث ببعض التوصيات تمثلت في الاتي:

1. دراسة الثقافات القديمة للشعوب.
2. دراسات القيم الجمالية والفنية للفنون البدائية.
3. مدي تاثر الفن الحديث بالمفاهيم والقيم القديمة للفنون البدائية.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. أبو رستم ، رستم، (بدون)،الموجز في تاريخ الفن العام ،عمان، ط1،المعتز للنشر والتوزيع.
2. ارنست فيشر،(1986)، ترجمة، اسعد حلمي، ضرورة الفن، ، مصر ، مكتبة الاسرة.
3. اشلي مونتاغيو – ترجمة محمد عصفور،(1978), البدائية، الكويت، عالم المعرفة.
4. امال حليم العراف،(2004)، موجز تاريخ الفن ،عمان، المجتمع العربي للنشر،ط1
5. برناند دمايرز – ترجمة سعد المنصوري،(1975)،الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، ط2، دار النهضة.
6. توفيق احمد عبد الجواد, 2008،تاريخ العمارة والفنون في العصور الاولي، مصر ، مكتبة الانجل المصرية.
7. ج.كي زيربو، (1980)، تاريخ افريقيا العام،اللجنة الغلمية الدولية لتحرير تاريخ افريقيا (اليونسكو)
8. ديفيد وفيلبسون ترجمة اسامة عبدالرحمن،2002، علم الاثار الافريقي، مالطا ، الجا للنشر
9. الرشيدي، بشير (2000م). مناهج البحث التربوي: رؤية تطبيقية مبسطة. الكويت: دار الكتاب الحديث.
10. رولاعصام نجيب (2011)، تاريخ الفن، دار المستقبل عمان

11. زين الدين ابو عبدالله الرازى (1999م) ،مختار الصحاح، بيروت، المكتبة العصرية
12. شمس فارس،سليمان الخطاط،(1980)،تاريخ الفن القديم، ط2،دار المعرفة
13. عبد الغني الشال, النبوي،1984 ، مصطلحات في الفن و التربية الفنية،الرياض ، جامعة الملك سعود.
14. عزت زكي حامد،(2001)،تاريخ عام الفن، الاسكندرية ،دار المعرفة
15. ليلي فؤاد ابو حجاب،(2011)، تاريخ الفن النشوء والتطور،عمان ، ط1،المجتمع العربي للنشر
16. مجمع اللغة العربية (1993م) ، المعجم الوجيز الميسر، الكويت ، ط1، دار الكتاب الحديث.
17. محسن محمد عطية،(1994)، الفن والحياة الاجتماعية، مصر ، دار المعارف.
18. _____ (1997م)، اتجاهات في الفن الحديث، مصر ، ط4، دار المعارف.
19. محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور ،1984، التحرير والتنوير، تونس ،الدار التونسية للنشر
20. محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري،1420 هـ، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة ط1
21. محمدزكي العشماوي،(1981)،فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، ط1،دار النهضة العربية.
22. نعمت اسماعيل،(1957)،فنون الشرق الاوسط والعالم القديم، مصر ،دار المعارف
23. يان ايلينك(2002م)، الفن عند الإنسان البدائي، دار الحصاد للنشر والتوزيع.

المراجع الاجنبية:

24. Fernand Weidles,(1966)- Four hundred Centuries of cave Art- Abbeh.Brevel copy -15

مراجع الانترنت:

25. http://www.marefa.org/index.php،12/15/2015 - 12:30:13
26. https://ar.wikipedia.org/wiki ، 20/04/2015 - 3:19:20
27. https://ar.wikipedia.org/wiki،12/90/2014 -12:11:18
28. http://www.marefa.org/index.php/%D9%83%D9%87%D9%81_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D9%88%D8%B4
29. http://kasr-elmotlq.blogspot.com/2015/06/blog-post.html 2015م
30. http://faculty.ksu.edu.sa/25299/DocLib1/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86%20%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D8%A6%D9%8A.pdf
31. http://www.rotskunst.nl/?page_id=68
32. http://www.arageek.com/2015/05/15/10-old-sculpture.html

http://www.iraqpf.com/showthread.php?t=227599http://www.iraqpf.com/showthread.php?t=2275 .33
99

مستلات:

34.مصطفي عبده محمد خير(2002م)، ملخصات مقرر تاريخ الفنون, كلية الفنون الجميلة والتطبيقية. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

مقابلات:

35.مصطفي عبده 12/10/ 2015م،2:30:25pm، مقابلة شخصية،جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

صور النماذج:

نموذج 1.1

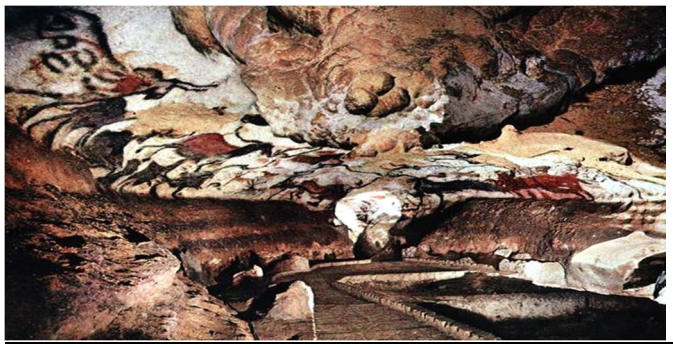

نموذج2.1

نموذج 3.1

نموذج 1.2

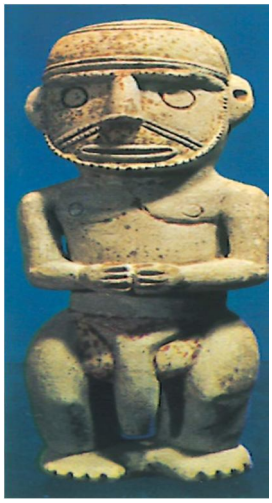

نموذج3.2ن

موذج 2.2